الوطن واستقراء رموزه في الديوان الشّعبيّ "حنايا الروح" للشّاعرة "طيب شريف يامنة"

The homeland and the extrapolation of its symbols in the popular Diwan "Hanaya Al-Rouh" by the poet "Tayeb Cherif Yamnah"

الدكتورة: شهيرة بوخنوف

قسم اللغة والأدب العربي- المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة (الجزائر)
b.chahira@centre-univ-mila.dz

تاريخ الإيداع: 2023/04/01 تاريخ النشر: 2023/11/02 تاريخ القبول: 2023/12/05

ملخص:

اهتمت مختلف الأمم منذ القدم بأوطانها، لأنها المستقر الأمين الذي تعيش فيه، فلا أمان، ولا سلام، ولا استقرار إلا في وطن الأم... لذلك فقد أقيمت حول الوطن الكثير من الصراعات والحروب، فأسيلت الكثير من الدماء من أجل طرد المحتلين الغاصبين... دفعوا النفس والنفيس لاستقلال أوطانهم. ونظرا لأهمية الوطن فقد اهتمت به مختلف الثقافات والشعوب، كما لفت أنظار الحكام والأدباء... كلّ في مجاله الخاص.

ومن بين الشعراء الجزائريّين الذين اهتموا بالوطن في أعمالهم الشّعريّة، نجد الشاعرة "طيب شريف يامنة" التي اهتمت بالوطن بمختلف تمظهراته، ويتضح ذلك جليّا في قصائدها الشّعبيّة المدوّنة في ديوانها المنشور بعنوان "حنايا الروح"... سنحاول في هذا المقال الموجز ذكر مضامين القصائد التي استحضرت فيها الشاعرة الوطن، مع استقراء بعض دلالاته ورموزه.

الكلمات المفتاحية: الوطن؛ استلهام؛ الرموز؛ الديوان الشعبي "حنايا الروح"؛ الشاعرة "طيب الشريف يامنة".

Abstract:

Various nations have long been concerned with their homelands because they are the safe settlement in which they live. There is no safety, no peace, and no stability except in the motherland...So there were a lot of conflicts and wars concerning the homeland, leading to a lot of blood to

expel the usurped occupiers... People sacrificed everything for the independence of their homelands. Given the importance of the latter, various cultures and peoples have paid attention to it, drawing the attention of the rulers and writers; each in his own domain.

Among the Algerian poets who took an interest in the homeland in their poetic works, we find the poet “Tayeb Cherif Yamnah”, who was interested in the homeland in its various manifestations.This is evident in her popular poems written in her published Diwan entitled “Hanaya Al-Rouh”. In this brief article, we will try to mention the contents of the poems in which the poet evoked the homeland, with extrapolating some of its connotations and symbols.

key words: homeland, inspiration, symbols, popular Diwan “Hanaya Al-Rouh”, poet “Tayeb Cherif Yamnah”.

مقدمة

تعد الجزائر من البلدان التي تعرضت للاعتداء الفرنسي الذي نهب، وقتل، وشرد، ويتم... فثار عليها الشّعب الجزائريّ الأبيّ الذي دافع عن وطنه بسلاحه، وقلمه... فإذا كان البعض قد حمل السلاح وصعد الجبال، وتحمل الجوع، والعطش، والعري، والبرودة... فإن الفئة الأخرى المتمثّلة في الشّعراء والأدباء حاربوا بأقلامهم، فحركوا الهمم وشجعوا على خوض غمار الحرب، وعدم الرضوخ للمحتل الغاشم... وذلك في خطاباتهم الشّعريّة والنثريّة المختلفة التي واكبت كلّ أحداث الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي وما بعده.

ومن بين الشعراء الجزائريّين المعاصرين الذين تغنوا بأوطانهم نجد الشاعرة "طيب شريف يامنة" التي أطلقت العنان لحنجرتها، ولسانها العامي، فألفت ديوانا شعريّا بلغة عربية عاميّة، يتناول مختلف القضايا الإنسانية، وكان الوطن حاضرا في ديوانها بقوة، فألفت قصائد تتحدث فيها عن عشقها له، وعن شهداء الثورة، وأرضي وطنها المقدّسة.

أولا- مصطلح الوطن

أ/ لغة: جاء في لسان العرب أن «وطن: الوطن: المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله... وقد ذكر في موضعه، والجمع أوطان، وأوطان الغنم والبقر: مرابضها وأماكنها التي تأوي إليها... وَطَنَ بالمكان وأَوْطَنَ أقام، وأَوْطَنَه: اتخذه وطنا. يقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتخذها محلاّ ومسكنا يقيم فيها... والمَوْطِن: المشهد من مشاهد الحرب، وأَوْطَنْتُ الأرض ووطنتها توطينا

واستوطنتها أي اتخذتها وطنا. أما المَوَاطِنُ فكل مقام قام به الإنسان لأمر فهو مَوْطِنٌ له...»[1]. أي إن الوطن يعني مكان الحلول أو الإقامة، أي المكان المتخذ مسكنا للإقامة.

وعرفه الزمخشري فقال «وطن: كل يحب وطنه وأوطانه وموطنه ومواطنه، والإبل تحن إلى أوطانها. وأوطن الأرض ووطَّنها وتوطّنها واستوطنها»[2] ويعني هذا أن الوطن هو حب المكان والحنين إليه. كما ورد مصطلح "مواطن" في القرآن الكريم، قال تعالى ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[3].

ويعني هذا إن الوطن لغة مكان للإقامة، أو الحلول، أو موضع حرب، كما يدل على حب المكان والحنين إليه.

ب/ اصطلاحا: ورد في التعريفات أن «الوطن الأصلي هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه. وطن الإقامة موضع ينوي أن يستقر فيه خمسة عشر يوما أو أكثر من غير أن يتخذه مسكنا»[4]. أي إن الوطن هو المكان الذي ولد فيه الشخص، أما وطن الإقامة فهو الموضع الذي يمكث فيه الإنسان مدّة زمنيّة معينة دون أن يتخذه مسكنا له. و«الوطن الأصلي هو المسكن، ووطن الإقامة موضع نوى أن يتمكّن فيه خمسة عشر يوما أو أكثر من غير أن يتخذه مسكنا»[5]، أي إن هناك وطن أصلي، وهو مكان للمسكن، وهناك وطن للإقامة فقط.

ويرى الحسيني الكفوي أن الوطن ثلاثة أنواع، وطن أصلي، ووطن الإقامة، ووطن السكنى، يقول في هذا المضمار «والوطن الأصلي مولد الإنسان أو البلدة التي تأهل فيها. ووطن الإقامة: هو البلدة أو القرية التي ليس للمسافر فيها أهل ونوى أن يقيم فيه خمسة عشر يوما فصاعدا. ووطن السكنى: هو المكان الذي ينوي المسافر أن يقيم فيه أقل من خمسة عشر يوما»[6].

يتضح لنا من خلال كلّ هذا أن مفهوم الوطن يطلق على ثلاثة مفاهيم، مفهوم مرتبط بالموضع الأصلي، ومفهوم متعلق بموضع الإقامة، ومفهوم مرتبط بموضع السكنى، الموضع الأول هو موضع مولد الإنسان، وهو مكان للمسكن، والثاني هو الذي نوى فيه المسافر أن يقيم فيه خمسة عشرا يوما فما فوق، أما الثالث فهو إقامة لا تتعدى خمسة عشر يوما... ويعني هذا أن وطن الإقامة، ووطن السكنى مؤقتان مرتبطان بفترة زمنيّة محدّدة، وهما متغيّران، يتغيّران حسب سفر الإنسان وتنقله من مكان إلى مكان آخر.

ويجدر بنا في هذا المقام الإشارة إلى مصطلح الوطنيّة والمواطنة ولو إشارة موجزة، لأنّهما مشتقان من المادة نفسها التي اشتق منها الوطن. فالوطنية تعني «شعور بحب الوطن يعبر عنه في الأدب أحيانا نثرا أو نظما، ويتضمن ما تحتويه نفس الشاعر أو الكاتب من مقدار إخلاصه لوطنه، كما ينطوي على حث القارئ على المشاركة في هذا الشعور»[7]. أي إن الوطنية هي حب الوطن والتغني به، يعبّر عنه في الأدب نثرا كان أم شعرا لحث القارئ على حب وطنه والإخلاص له. إنها «موقف الارتباط العاطفي والإخلاص للبلد الذي يشكّل الفرد مواطنا فيه»[8].

أما المواطنة فقد عرفها زكي بدوي، فقال أنها «صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية، ويعرف الفرد حقوقه ويؤدي واجباته عن طريق التربية الوطنية. وتتميّز المواطنة بنوع خاص بولاء المواطن لبلاده وخدمتها في أوقات السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين في تحقيق الأهداف القومية»[9] فالمواطنة –إذن- تعني العلاقة القائمة بين الفرد والدولة، وهي علاقة قائمة على القوانين التي تحدّدها الدولة، وتتضمن الحقوق والواجبات، أي أنها صفة تحدّد حقوق المواطن وواجباته تجاه وطنه.

ثانيا- الشاعرة "طيب الشريف يامنة"

ولدت الشاعرة طيب الشريف يامنة بنت بلقاسم، زوجة صويش، يوم 03 نوفمبر 1948م، بالرابطة، ولاية برج بوعريريج، وهي من عائلة مجاهدة. وهي أم لإحدى عشر طفلا (إناثا وذكورا).

تملك الشاعرة موهبة الشعر منذ الصغر، لكن لم تكتشف موهبتها – على حد قولها- إلا بعد دخولها إلى مدرسة محو الأمية[10]، تقول «كنت أحب الدراسة منذ القدم، ولكن الاستعمار لم يترك لنا مجالا للدراسة، وعندما اكتشفت فصول محو الأمية ذهبت لتسجيل نفسي وكنت فرحة ومسرورة وقوية الإرادة، وكنت متشوقة لأرفع قلمي وأكتب اسمي، وطلبت من ربّ وقلت له افتح لي بصري وخفف يدي وزدني علما. والآن أحمد ربّ وأشكره على هذه النعمة التي وصلت لها. وتحصلت على وسام الاستحقاق وشهادات التكريم الغالية علي، التي كرمني بها وزير التربية السابق السيد: أحمد بن بوزيد»[11]. إنها شاعرة وطنيّة مستعدة للدفاع عن وطنها بالروح والدم، وهذا ما يتضح في ديوانها المعنوّن "حنايا الروح".

ثالثا- ديوان "حنايا الروح"

جاء في لسان العرب «حنا يحنو حنوّا، ومنه الحديث: قال لنسائه لا يحنى عليكن بعدي إلا الصابرون أي لا يعطف ويشفق، حنا عليه يَحنو وأَحنى يُحني... وفلان أحنى الناس ضلوعا عليك أي أشفقهم عليك. وحَنَوْتُ عليه أي عطفت عليه، وتحنّى عليه أي تعطف مثل تحنّن»[12]. أي العطف والشفقة.

أما الروح «روح: الرّيح: نسيم الهواء، وكذلك نسيم كل شيء... والرُّوحُ بالضم في كلام العرب: النَّفْخُ، سمي روحا لأنه ريح يخرج من الروح... وسمعت أبا الهيثم يقول: الرُّوحُ إنما هو النَّفَسُ الذي يتنفسه الإنسان، وهو جارٍ في جميع الجسد... سميّ روحا لأنه حياة من موت الكفر، فصار بحياته للناس كالروح الذي يحيا به جسد الإنسان»[13] أي النسيم والنَّفَس.

يتبيّن لنا من خلال هذا التعريف اللغوي، أن "حنايا الروح" يعني العطف والنّفس والنسيم، وهو كذلك، فقصائد الشاعرة كالروح تحيّي الجسد، فهي نابعة من أعماق نَفَّسها وروحها الصادقة، إنها صادرة من عطفها اللامحدود، وحنانها وإشفاقها على هذا الجيل الذي يتخبط في مختلف الآفات الاجتماعيّة من جهة، ومن جهة أخرى فهي قصائد تعبّر عن حنايا روحها للوطن الذي غمرته حبّا، وعشقا، وغناء.

وقد كتبت الشاعرة قصائد هذا الديوان بلغة عربيّة عاميّة متداولة بين أوساط المجتمع الجزائري، يفهمها الخاص والعام.

ويحتوي هذا الديوان الشعريّ الشّعبيّ على ستة وأربعين قصيدة، على النحو التالي:

القصائد	الصفحة	القصائد	الصفحة
1- سيدنا الرّسول (ص)	08	24- تعليم الكبار02	33
2- زيارة بيت الله	09	25- أمي	34
3 - الدنيا غرارة	11	26- فراق أبي	35
4- علاش يا ليام	12	27- فضل الأم	37
5– فرنسا	13	28- عامر	38
6- **شهداء الجزائر**	14	29- عشرة عمري	39
7- **عيد الاستقلال**	16	30- شاو زمان	40
8- الجزائر	17	31- المرحومة فاطمة	42
9- فرحة الجزائر	18	32- وفاة جميلة	44

10- فريقنا في أنغولا	19	33- المكفوفين	45
11- ماتش الخديعة	20	34- دور المرأة في المجتمع	46
12- فريقنا العزيز	21	35- كان عندي جنان	47
13- **حب الوطن**	22	36- الانتحار البطيء	48
14- **أرضي الطيبة**	23	37- الحراقة	50
15 – **أرضي عزيزة علي**	24	38- الزنزانة	51
16- تندوف	25	39- الشباب الضائع	52
17- قتل التاريخ	26	40- فرحة السكنى	54
18- معاناة الشعب الفلسطيني	27	41- لامورق	55
19- قافلة الحرية	28	42- الصحة	57
20- الوالي	29	43- تغير الزمان	58
21- شكر وعرفان	30	44- يا تشينة	59
22- فرحة التكريم	31	45- البطاطا	60
23- تعليم الكبار	32	46- ثيقتي بالناس	62

المتأمل في هذه القصائد الشّعبيّة، يرى أن الشاعرة "طيب شريف يامنة" قد تناولت مختلف المواضيع، كالمواضيع الدينية، والوطنية، والاجتماعية، والسياسية. وما يهمنا نحن في هذا المقام القصائد الوطنية التي استحضرت فيها الوطن بمختلف أشكاله ورموزه.

رابعا- حضور الوطن في ديوان "حنايا الروح"

استحضرت الشاعرة "طيب شريف يامنة" في ديوانها "حنايا الروح" الوطن بمختلف تمظهراته، فألفت قصائد تعبّر عن إيمانها وحبّها للوطن، منها قصيدة **"حب الوطن"**، تقول فيها[14]:

يا الوطن يا الوطن خير من لبوس القطن

حب الوطن في قلبي وحدو وأنا عند رب نشهدو

وعلى جالك يا وطني عمري راني سبلتو

تحدثت الشاعرة في هذه الأبيات عن حبّها للوطن، فالعيش في أرض وطنها أحسن من لبس الملابس القطنية، فهي مستعدة لفعل أي شيء من أجله، وقد ضحت بنفسها لتبيّن إخلاصها له، تقول[15]:

وقفت يوم الجهاد ضحيت بعمري على جال البلاد

راني طلعت لجبل وعن حبك ما بقالي عقل

جاهدنا ليل ونهار باه نطردو الاستعمار

بينا حب الوطن مهيش حب الدينار

وطني يا لعزيز الغالي وخيراتك راهم قبالي

وقد التحق الكثير من المجاهدين بالجبال تلبية لنداء الوطن لمحاربة الاستعمار الغاصب، فاستشهدوا دفاعا عن وطنهم... وبقي بعضهم أحياء... وعلى الرغم من استشهاد معظمهم إلا أنهم أحياء عند ربهم يرزقون... تقول[16]:

شهداء سارو لله بجانب رسول الله

المجاهدين بقاو حيّين وترعرعو في الوطن الزين

جزائر يا العزيزة علي وبحبك راني مكوية

واستخدمت الشاعرة في نهاية القصيدة أسلوب السخرية من الاستعمار الفرنسي الذي قتل، ودمر من أجل الحصول على البترول، ولكن كلّ جهوده باءت بالفشل، تقول في هذا الشأن[17]:

يا أرض جدادي وبوي جزائر يا الخضراء

يا العزيزة في النظرة الاستعمار عليك مهبول

على جال الذهب والبترول باه يستغلو ولله ما يشوفو

وقد أصبحت الجزائر حيّة، حرّة مستقلة، بفضل دم الشهداء الشباب الذين اختاروا التضحية من أجل حرية وطنهم واستقلاله، تقول الشاعرة في قصيدة "**شهداء الجزائر**"[18]:

قش نفكر في الجزائر صبحت حيا من دم الشبان

مقطر ومبزغ في كل ثنية قالوا نموتو شهداء ولا نجيبوا الحرية

وقد أغوت فرنسا بعض أبناء الجزائر وخدعتهم، بقولها إن الحرب قد توقفت، وأن الجزائر فرنسية، صدقها بعضهم فأصبحوا تابعين لها بأي شكل من الأشكال، تقول[19]:

يا فرنسا يا اليهودية راكي غويتي الذرية

لبستهم حركا وقومية قلتي ذرك استقليت والجزائر رجعت ليا

يا فرنسا يا صال الراس وحكمتي خمسة رياس

وقلت الحرب خلاص والجزائر رجعت ليا

وقد حارب القائد العسكري الشيخ "محمد المقراني" العدو الفرنسي فانتصر عليه، تقول الشاعرة[20]:

المقراني قائد الشبان راهو حاربك في الميدان

خلى جيشك كي الذبان وبالنصر راح فرحان

والجزائر عربية فرنسا تخير وتشوف

ثارت فرنسا، فجمعت أبناء الجزائر وأغوتهم بالأموال الطائلة، وقالت لهم إذا انتصرت على الجزائر سأعطي لكم المزيد، فتصبحون أثرياء[21]:

لمتهم صفوف صفوف حركا وقومية تمدلهم في لالوف

قالتلهم هذا مصروف ولا ربحت نزيد المالية

أعدت فرنسا جيشا كبيرا وقويا، وزودتهم بمختلف الوسائل الحربية كالطائرات ومختلف المدافع... إلا أن ذلك لم يمنعها من السقوط، إذ انهزمت شر هزيمة أمام أبطال الجزائر الأقوياء الذين تزودوا بخير زاد وهو الإيمان[22].

جابتنا عسكر قمير ولبستهم كبوط كبير

كي يطل جيش التحرير يعود غير الكاسك يطير

قوللها تجي تسلكهم هيا فرنسا راحت ولات حاربتنا بالطيارات

نضنا ليها شبان وبنات ورانا جبنا الحرية

فرانسا جاتنا قوة وقدر نحينالها التيليفون وريبنالها لقناطر

معندهاش فاش تهدر نضنا ليها قوة وإيمان

وراهم أبطال وشجعان خلاو عسكرها طلح في الويدان

واستعرفت بالهزيمة

فرح الجزائريون الذين قدموا النفس والنفيس باستقلال وطنهم الغالي، فحملوا العلم الوطني المزركش بالألوان الثلاثيّة (الأحمر ،والأبيض، والأخضر)، تقول الشاعرة في قصيدتها "**عيد الاستقلال**"[23]:

عيد الاستقلال فرحت بيك نساء ورجال رانا طردنا الاستعمار القتال

رفعنا علام الجزائر بنجمة وهلال الأبيض يسطع كالثلج في رؤوس الجبال

لحمر دم الشهيد اللي عمري ما نسيتو ولا راح ما البال وبقى بين عينيا كالخيال

لخضر طبيعة الجزائر اللي ماتوا عليها الرجال مات العم زاد الخال

الجزائر هي الأم الكبرى، إنّها أم كلّ الجزائريّين، منها يشبع الجائع، ويرتوي العطشان، ويستريح المهموم، إنها بلاد القرآن الكريم[24].

يا الجزائر يا أم الشبان يا لمخيرة على كل البلدان

يشبع فيك من كان جيعان يا بلاد الذكر والقرآن

يستراح فيك من كان عيان وطلع نهارك وفجرك بان

ويرتبط الوطن أشد الارتباط بالأرض، لذلك نجد أن الشاعرة قد اهتمت بأرض الوطن، فألفت قصيدتين، قصيدة بعنوان **"أرضي الطيبة"**، وقصيدة أخرى معنونة بـ **"أرضي عزيزة علي"**.

تقول في قصيدة **"أرضي الطيبة"** أنها تحب أرضها بأحجارها، وأشجارها، وخيراتها، فيها ولدت وترعرعت، ولعبت بطينها المقدّس[25]:

يا أرض يا أرضي الطيبة نحبك بأحجارك نحبك بأشجارك نحبك بخيرك

يا أرضي الطيبة فيك مسقط راسي وكبرت وتربيت بين ناسي

يا أرضي الطيبة لعبت بطينك وربيتيني على دينك ورعيتيني بعينيك

ولا تكون الشاعرة مرتاحة نفسيا إلا بتواجدها داخل وطنها، فهي حتى وإن كانت غائبة جسديا عن أرض وطنها الغالي، فإن صورتها حاضرة في تفكيرها، لا تغادر ذهنها أبدا، لأنها تسري في قلبها كسريان الدم في الشرايّين[26]:

يا أرضي الطيبة يا أرض الجبال كي نعود في أرضي نتهنى ويرتاح البال

نحبك في قلبي يا أرضي الطيبة سواء أنا حاضرة ولا غايبة يا أرضي يا أرض الواد

كيف لا تحب الشاعرة أرضها وتعشقها، وهي أرض التاريخ، والأجداد، والجهاد، والشهداء، والمجاهدين، والشيوخ الأسياد، والأبناء، والدين، والمساجد، إنّها أرض تحلّ فيها البركة والخيرات الكثيرة لأنّها سُقيت بدماء الشهداء الأحرار، تقول في هذا الشأن:[27]

أرض الأبناء والأجداد فيك التاريخ اللي ينزاد

أرض الشهداء والشيوخ الأسياد أرض المجاهدين والأرواح الخالدين

يا أرض يا أرض الزين وفيك التواريخ بقاو حيين

وأرض الجوامع والقرآن وناسك ليك صالحين

فيك الذكر فيك الدين

أرضي بخيراتها زايدة واللي تغرسها تعطيك فايدة

وتمنت الشاعرة في آخر القصيدة كلّ الخير لأرضها الطيبة، ومن ثم الخير للوطن، وتمنت أن يحكمها حكامها بالعدل، وحسن التدبير، والرأي الصواب، وتمنت من الله أن يسترنا جميعا من عين الحاسدين، ونعيش في وئام وسلام، تقول في هذا المضمار[28]:

نتمنالك الخير وما يكون فيك حتى تغيير

إن شاء الله حكامك يحكموا بالخير والحق والتدبير وتعيشي ديما في الخير

يا أرضي يا الجزائر إن شاء الله شعبك وشبابك ليك طيبين ورب يسترنا من العين ونعيشوا متهنيين

أما في قصيدة "**أرضي عزيزة علي**"، فتتعجب الشاعرة وتتأسف من الذين يريدون بيع أرض الوطن، فهي لن تستطيع بيعها وإن كان ثمنها غال، لأنها بمثابة الروح والدّم... إن الأرض عزيزة عند الشاعرة وغالية لا تقدر بثمن، ففيها كبرت، وترعرعت، وفيها تربى أولادها، فهي بمثابة الأب والأم، إنها الشمعة التي تضيء دربها على حد قولها:[29]

يا أرضي شكون دارك للبيع وما نبيعك لوكان يكون سومك عالي

أنت الدم أنت الروح وترابك عليا عزيز وغالي

يا أرضي شمسك عليا فيك كبرت وترعرعت أناي

أنت الأم وأنت الأب وأنت الشمعة الضواي

يا أرضي يا أرض أجدادي فيك كبرت أنا وترباو ولادي

أنت حلمي وأنت فؤادي يا اللي حبك في قلبي مشعل قادي

هواك يوالمني وخيرك شبعني

حب الشاعرة لأرضها جعلها ترفض دخول أي عدو إلى وطنها لكي لا يطأ برجليه المدنّسة أرضها الطاهرة المقدّسة، لأنها أرض الشهداء، والرحمة، والخيرات، لن تبتعد ولن ترحل عنها أبدا[30].

والنظرة فيك تشجعني كيف نقبل العدو يدخل ليك

وعليك يبدلني يا أرضي يا أرض الشهيد

والرحمة والخير كل يوم يزيد عمري لا نخلي أرضي ونرحل لبعيد

خامسا- استقراء بعض دلالات الرموز المهيمنة في قصائد استحضار الوطن

1–دلالة الرموز الطبيعيّة (الجبال، والأرض)

يعد «الرمز الطبيعي أهم عناصر التصوير الرمزي، يبرز رؤية الشاعر الخاصة تجاه الوجود، ويعمل على تخصيبها، كما أنه يمكن الشاعر من استبطان التجارب الحياتية، ويمنحه القدرة على استكناه المعاني استكناها عميقا، مما يضفي على إبداعه نوعا من الخصوصية والتفرد »[31] فرموز الطبيعة تجعل العمل الأدبيّ الشعريّ حيّا خصبا، غنيّا بدلالات كثيرة.

ركزت الشاعرة "طيب شريف يامنة" في قصائدها التي استحضرت فيها الوطن، على بعض رموز الطبيعة كالجبال والأرض، ولا غرو في ذلك فالجبل مأوى المجاهدين أثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر، فهو الذي يحميهم بأحجاره، وكهوفه، وأشجاره، ومنعرجاته، ومنحدراته، وقمّمه العالية... يقوي من عزيمة المجاهدين، ويشجعهم على المضي قدما نحو الكفاح، والنضال، والجهاد، إنه حسب الثقافة المحليّة رمزا للحماية، والقوة، والتصدي، والعظمة، والهدوء، والأمن... والجبل في الحلم عند بعض مناطق الجزائر كمنطقة بجاية يعد حلم فأل وخير، فمن وجده في حلمه سينجح في دراسته إن كان طالب علم، وسيرزق بأموال طائلة إن كان عاملا، وسيتزوج بامرأة صالحة إن كان أعزبا... إنه جبل مقدّس، لذلك نجد أن معظم أضرحة الأولياء الصالحين موجودة فوق قمّم المرتفعات، والجبال العالية.

وتعود حسب بعض الثقافات «عظمة الجبال إلى كونها مقر إقامة الآلهة، فالإله (زيوس) قد أقام في جبل الأوليمبوس الإغريقي، كما نجد جبل ايتنا مقر الحداد (هيفستوس) وجبل (نيسير) حيث استقرت فيه سفينة أوتنابيشتي، في أسطورة الطوفان البابلية»[32] فالجبل إذن مقر إقامة الآلهة المقدّسة، إنه يحمل قدسية عظيمة لدى مختلف الشّعوب، لكونه يمثل

مركز العالم، إنه «يجسد صورة مهمة جدا لمركز العالم، وسطه، أي أفضل ما فيه، المكان الأشرف، بالتالي الزمان الأنقى أيضا. إنه المكان المقدّس الذي تلتقي السماء فيه بالأرض»[33]. لذلك كان المجاهدون يتخذونه مركزا لهم، لأنه مكان شريف، ونقيّ، ومقدّس فيه تلتقي السماء بالأرض.

وبما أن الجبال مقدّسة تشكل مركز العالم، فيها تلتقي السماء بالأرض، فإن الشاعرة قد اهتمت أيضا بالأرض التي تعد حضنا للبشر، وهي في معظم ثقافات العالم رمزا للأم «فالأرض مثلت إذن بالمرأة. إنها ألوهة أنثوية تلك التي زوجتها الشعوب بكل رضى مع السماء... في ملحمة ايرا الأشورية، يخصب آنو، إله السماء والأرض، وتعطيه سبعة آلهة للعالم... ففي كل مكان للأرض رمزية نسوية»[34] فالأرض -إذن- هي دلالة رمزية للأم.

وتشترك الأرض مع الأم في عناصر كثيرة، إذ كلاهما يمتازان بالخصوبة، فمثلما يخرج الأولاد من رحم الأم، تخرج النباتات بمختلف أنواعها، وأشكالها من رحم الأرض، التي منها يتغذى الإنسان، والحيوان «فالأرض والمرأة ماهيات مشتركة: تلدان، وتطعمان، وتنشآن. ولذلك ليس غريبا أن يفهم حمل المرأة في طقوس الشعوب الزراعية بصفته رمزا لبذرة الحياة الكامنة، ولادتها ونموها»[35]. ويعني هذا أن رحم الأم كالبذرة المغروسة في باطن الأرض، لذلك سميت الأرض بـ "الأرض- الأم"، «فالأرض هي الأم الحقيقية للإنسان ولجميع مظاهر الحياة عليها، من بطنها تخرج عشبا وزرعا وشجرا، حياة للإنسان والحيوان، ومن أعماقها تتفجر ينابيع المياه، وعلى سطحها تسيل مجاري الأنهار. يلتصق بها الإنسان في حياته ويعود إلى جوفها في مماته»[36]. فالإنسان عند وفاته يدفن تحت التراب، ذلك أن «طقوس الولادة والموت، غالبا ما تعمق رمزية الأرض الأم، ففي كثير من الثقافات غير الغربية، يجب أن يوضع الطفل عند الولادة بتماس مع الأرض، من أجل أن يميّز جيدا أن الأرض هي أمه الحقيقية، أو حتى من أجل أن يجتذب نوعا من الطاقة»[37]. فالأرض هي التي تحتضن جسد الإنسان، سواء أثناء ولادته، أو بعد موته، ومن ثم فهي أمه الدافئة. و«يعبر نص فيدي بتوجهه إلى الأرض هكذا: منكِ تولد هؤلاء الفانون، ويعودون إليك»[38]. فعلى سطحها يولد الإنسان، ومنها يعود، إنّها مهد الولادة، وحضن الموت.

وقد وصل الأمر نتيجة تقديس الأرض في بعض الثقافات إلى رفض دفن الموتى فيها خوفا من تلويثها، وتدنيسها، مثل«الفرس يعرضون الأموات على الطيور الجارحة والوحوش الكاسرة كي لا يلوثون الأرض المقدسة»[39].

والأرض مقدّسة في الثقافة المحليّة، فيها أريقت دماء مليون ونصف مليون شهيد، وخير دليل على تقديسها أن المهاجرين يأخذون معهم أثناء سفرهم حفنة من تراب أرض وطنهم الأم، ويشمونه كلما اشتاقوا إلى أرضهم ووطنهم، فعند شمه يحسون برائحة وطنهم الأم.

وأقيمت من أجل الأرض الكثير من الصراعات والحروب منذ القدم، وإلى يومنا هذا لا تزال الأرض في مختلف بقاع العالم مصدر صراع بين البشرية، لأن من لا أرض له لا وطن له... ومن ثم فالأرض رمز للوطن الذي يحتضن الإنسان.

من خلال ما سبق، نقول إن الأرض تحمل دلالة رمزيّة للأم، والخصوبة، والوطن، فهي مصدر عيش للإنسان، والحيوان، والنبات، لذلك من المستحيل أن يتخلى عنها أصحابها، لأن التخلي عنها يعني الموت المحتوم.

2- دلالة رموز الألوان (الأحمر، والأخضر، والأبيض)

ركزت الشاعرة "طيب شريف يامنة" على ألوان العلم الوطني الثلاثية "الأحمر، والأخضر، والأبيض"، فاللّون الأحمر هو لون دم مليون ونصف مليون شهيد التي أسيلت على أرض وطن الجزائر المقدّس، إنه لون الجهاد والتضحية في سبيل استقلال الوطن، لذلك أختير ليكون في العلم الجزائري الذي يرفرف عاليا لتذكير الأجيال دوما أنه يمثّل دماء الشهداء الغالية.

وقد ذكر اللّون الأحمر في القرآن الكريم، قال تعالى﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الِجبَالِ جُدَد بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُها وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾[40] فاللّون الأحمر هو لون الثمار، وبعض الجبال.

واللّون الأحمر عند المصريّين القدامى لون مشؤوم «وفي مصر القديمة، سبق أن كان اللون الأحمر مميزا للكائنات والأشياء المشؤومة. ويعطي عالم الآثار المصرية "يويوت" أمثلة نذكر منها: أن قاتل أوزيريس، كان "الكائن الأحمر" بامتياز، وقد تحول إلى فرس نهر أحمر وحمار أحمر»[41]. يتشاءمون منه لأنه لون قاتل أوزيريس المحبب عندهم. و«يكون الأحمر لون الدم ولون الخمر، فإن التضحية الدموية للمسيح ومعصرة الخمر خلطا في معصر صوفي، ذي رمزية قربانية»[42] فهو إذن عند المسيحيّين لون الدم، والخمر.

ويشير الأحمر في علم النفس «للنشاط والحيوية وغالبا ما يرمز للخطر... وقد يرمز لأشياء أخرى كثيرة منها الأسرة المالكة والنزاع والحالة الجنسية للشخص. وعليك أن تتعامل مع هذا اللون في الحلم كإشارة تحذيرية تدل على الخطر وخاصة عند ظهور الإشارة المرورية الحمراء»[43] فالأحمر في علم النفس –إذن- رمز يوحي إلى وجود خطر ما، أو وجود تهديد وترهيب ما.

أما اللّون الأخضر فهو لون أرض الجزائر الخضراء، إنه حسب تعبير الشاعرة "لخضر طبيعة الجزائر اللي ماتوا عليها الرجال" إنه لون الطبيعة في الجزائر التي من أجلها أستشهد آلاف الرجال، إنه لون مختلف النباتات، والأشجار التي تكسوا غاباتهم، وهو حسب الثقافة الشّعبيّة المحليّة رمز للأمل، ومن ثم رمز لغد أفضل ويعتقد بعض أفراد منطقة خراطة "بجاية" أن من رأى في حلمه اللّون الأخضر سيعيش سعيدا في الدنيا والآخرة، فهو فأل خير، وبركة، ورمز من رموز الجنة.

وقد ذكر اللّون الأخضر في القرآن الكريم أكثر من مرّة، قال تعالى﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ أُنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[44] فهو لون مختلف أنواع الأشجار. وفي سورة أخرى هو لون السنابل الخضراء، قال عز وجل ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾[45] أي إنه لون الحياة. وهو لباس أهل الجنة، قال تعالى ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[46].

ويعد اللّون الأخضر عند أغلب الشّعوب فأل خير، إنه رمز للغطاء النباتي، فهو لون مملكة النبات المتجدّد، لذلك يعتقدون أن رمي العشب باتجاه القمر يجعل الشهر أخضرا مباركا[47]. ويمثل الأخضر «علامة القيامة عند المصريّين: إنه لون أوزيريس، الذي عاود الحياة، ولون الجنيات الجنائزية ولون الموت في طريق إعادة الولادة للحياة على الرسوم القبرية المصرية»[48] فالأخضر إذن هو لون القيامة والبعث، ووجوده في العلم الوطني دليل على أن الشهداء أحياء عند الله يرزقون، قال عز وجل ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ الله أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[49] أي إن أرواح الشهداء حيّة في دار القرار.

ويعد اللّون الأبيض في المجتمع المحلي رمزا للسلام، والنقاء، والصفاء، والمحبّة، فهو لون لباس العروس يوم زفافها، وهو اللّون المفضل لاستقبال الطفل المولود حتى يكون محبوبا لدى الجميع، ويفضل إلباسه يوم ختانه اللّون الأبيض الناصع، وهو اللّون المفضل عند جميع المسلمين باعتباره رمزا للطهارة، يلبسونه يوم الجمعة المقدّسة، وبه يكفن الموتى. وهو في الحلم فأل خير لصاحبه.

وقد جاء اللّون الأبيض في القرآن الكريم أكثر من مرّة، قال تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوه،وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[50] فهو لون وجوه أهل السعادة يوم القيامة. وفي سورة أخرى، هو لون شراب أهل الجنة، قال تعالى ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾[51] فالأبيض -إذن- يحمل دلالة رمزيّة للسعادة، والنعيم.

وعند «الرومان، كان الأبيض علامة الفرح في أزياء أيام العيد وعلامة الحظ في الحصى البيضاء التي تشير إلى يوم سرور... وكان عند البولينزيين من هاواي علم أبيض كان الإله السماوي "العلم الأبيض" هو كذلك أحد أسماء بوذا»[52]. فالأبيض -إذن- رمز للحظ والفرح وكلّ ما هو جميل.

3- دلالة رموز الشخصيات الثوريّة التاريخيّة (الشيخ محمد المقراني)

استحضرت الشاعرة "طيب شريف يامنة" أحد قادة الثورة الشّعبيّة الجزائريّة "الشيخ محمد المقراني" المفعم بروح البسالة، والنضال، المفجر لمقاومة 1870م، تقول في قصيدتها "**شهداء الجزائر**":[53]

المقراني قائد الشبان راهو حاربك في الميدان

خلى جيشك كي الذبان وبالنصر راح فرحان

والجزائر عربية فرنسا تخير وتشوف

استعادت الشاعرة ذكريات البطل المقاوم "الشيخ محمد المقراني" إبان فترة الاحتلال الفرنسي، جعلت منه نسقا بنائيا ونسيجا إبداعيا، ليكسب عملها شكلا رمزيا داخل إبداعها الشعري، إذ حاولت ربطه بالحاضر، فهي لم تكتف بالبكاء والنواح عليه، بل جعلت مقاوماته رمزا للجهاد والنضال، والشجاعة، والقوة في ساحات الوغى... ومن ثمَّ فهو رمز للبطولة

فالشاعرة أبرزت المفارقة بين ماضي الأجداد المتألق رغم الاستعمار ، و ظلام الحاضر وتدهوره رغم الاستقلال، فكأنها باستحضار أبطال المقاومة تحاول لفت أنظار الجيل الناشئ للاقتداء بهم، ومن ثم استنهاض عزيمتهم، واستثارة نخوتهم العربيّة خدمة لوطنهم.

خاتمة

اهتمت الشاعرة "طيب شريف يامنة" بالوطن في قصائدها الشّعريّة الشّعبيّة، إذ تغنت بحبّه وقداسته، وفي المقابل أبدت كرها شديدا للمحتل الفرنسي الذي استعمر الوطن، كما تحدثت عن أرض وطنها المقدّسة العامرة بالخيرات، وقد كان تركيزها على الجبال التي هي رمز للحماية، والقوة... كما لم تنس ذكر الأرض المرتبطة بالوطن، التي هي رمز للأم للكبرى، كما ذكرت ألوان العلم الوطني... فاللّون الأحمر هو دم الشهداء، واللّون الأخضر رمز للأمل ولحياة أفضل، ولأرض الجزائر الخضراء البهيّة المقدّسة، واللّون الأبيض رمز للسلام، والمحبّة، وليس هذا وحسب بل استحضرت في شعرها الشخصية الثوريّة التاريخيّة "الشيخ محمد المقراني" الذي هو رمز للقوة، والدفاع، والتضحية في سبيل الوطن... إنها رموز مشحونة بدلالات عميقة تشيد بحب الوطن والنضال من أجله بالنفس والنفيس.

الهوامش

[1] - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج: 13، د.ت، ص 451.

[2] - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، ج 02، 1998، ص 343.

[3] - سورة التوبة، الآية، 25.

[4] - علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، بيروت، لبنان، 1985، ص 273.

[5] - محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم(ص – ي)، تح: علي دجروج، مكتبة لبنان، ناشرون، ط 01، ج: 02، 1996، ص 1800.

[6] - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: الكليّات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ، بيروت، لبنان، ط 02، 1998، ص 940.

[7] - مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط02، 1984، ص 435.

[8] - أحمد سعيفان: قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، عربي – انجليزي – فرنسي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط04، 2004، ص 405.

[9] - أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجليزي – فرنسي – عربي، مكتبة لبنان، 1982، ص 60.

[10] - مقابلة مع الشاعرة "طيب شريف يامنة"، يوم: 28 فيفري 2014م، على الساعة العاشرة والنصف، وقد التقينا بها في إذاعة برج بوعريريج.

[11] - ينظر غلاف ديوان: طيب شريف يامنة: حنايا الروح، دار النشر جيطلي، برج بوعريريج، د. ت.

[12] - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج: 14، د. ت، ص 203 – 206.

[13] - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 02، د. ت، ص 455- 459 - 462- 463.

[14] - طيب الشريف يامنة: حنايا الروح، ص 22.

[15] - م. ن، ص. ن.

[16] - م. ن، ص 22.

[17] - م. ن، ص. ن.

[18] - م. ن، ص 14.

[19] - م. ن، ص. ن.

[20] - م. ن، ص. ن.

[21] - م. ن، ص 14 – 15.

[22] - م. ن، ص 15.

[23] - م. ن، ص 16.

[24] - م. ن، ص. ن.

[25] - م. ن، ص 23.

[26] - م. ن، ص. ن.

[27] - م. ن، ص. ن.

[28] - م. ن، ص. ن.

[29] - م. ن، ص 24.

[30] - م. ن، ص 24.

[31] - يوسفي سوهيلة: الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة – قراءة في الشكل- خليل حاوي أنموذجا، إشراف: الأحمر الحاج، دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، نوقشت سنة 2018، ص86.

[32] - م. ف، ألبيديل: سحر الأساطير، دراسة في الأسطورة – التاريخ – الحياة، تر: حسان ميخائيل، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، سورية، ط2، 2008، ص 124.

[33] - م. ن، ص 122.

[34] - فيليب سيرنج: الرّموز في الفن – الأديان – الحياة، تر: عبد الهادي عباس، دار دمشق، سورية، دمشق، ط 1، 1992، ص 361.

[35] - م. ف، ألبيديل: م. س، ص 88.

[36] - فراس السوّاح: لغز عشتار- الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سورية، ط7، 2002، ص50.

[37] - م. ن، ص 364.

[38] - م. ن، ص 365.

[39] - فيليب سيرنج: م. س، ص 366.

[40] - سورة فاطر، الآية 27.

[41] - فيليب سيرنج: م. س، ص 426.

[42] - م. ن، ص 425.

[43] - سليمان الدّليمي: عالم الأحلام – تفسير الرّموز والإشارات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 2006، ص 172.

[44] - سورة الأنعام، الآية 99.

[45] - سورة يوسف، الآية 43.

[46] - سورة الكهف، الآية 31.

[47]- Voir: Jean Chevalier, Alain Gheerbrant: Dictionnaire des Symboles, Mythes, Rêves, Coutumes, Gestes, Formes, Figures, Couleurs, Nombres, édition: Robert Laffont/Jupiter, Paris, France, 1982, p 297 – 1002.

[48] - فيليب سيرنج: م. س، ص 422.

[49] - سورة آل عمران، الآية 169.

[50] - سورة آل عمران، الآية 106.

[51] - سورة الصافات، الآية 46.

[52] - فيليب سيرنج: م. س، ص 428.

[53]- طيب الشريف يامنة: م. س، ص 14.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: الكليّات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ، بيروت، لبنان، ط 02، 1998.

2- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 02، د. ت.

3- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج: 13، د.ت

4- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج: 14، د. ت.

5- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، ج 02، 1998.

6- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجليزي – فرنسي – عربي، مكتبة لبنان، 1982.

7- أحمد سعيفان: قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، عربي – انجليزي – فرنسي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط04، 2004.
8- سليمان الدّليمي: عالم الأحلام – تفسير الرّموز والإشارات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 2006.
9- طيب شريف يامنة: حنايا الروح، دار النشر جيطلي، برج بوعريريج، د. ت.
10- علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، بيروت، لبنان، 1985.
11- فراس السوّاح: لغز عشتار- الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سورية، ط7، 2002.
12- فيليب سيرنج: الرّموز في الفن – الأديان – الحياة، تر: عبد الهادي عباس، دار دمشق، سورية، دمشق، ط 1، 1992.
13- مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط02، 1984.
14- محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم(ص – ي)، تح: علي دجروج، مكتبة لبنان، ناشرون، ط 01، ج: 02، 1996.
15- م. ف، ألبيديل: سحر الأساطير، دراسة في الأسطورة – التاريخ – الحياة، تر: حسان ميخائيل، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، سورية، ط2، 2008.
16- مقابلة مع الشاعرة "طيب شريف يامنة"، يوم: 28 فيفري 2014م، على الساعة العاشرة والنصف، وقد التقينا بها في إذاعة برج بوعريريج.
17- يوسفي سوهيلة: الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة – قراءة في الشكل- خليل حاوي أنموذجا، إشراف: الأحمر الحاج، مذكرة دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، نوقشت سنة 2018.
17-Jean Chevalier, Alain Gheerbrant: Dictionnaire des Symboles, Mythes, Rêves, Coutumes, Gestes, Formes, Figures, Couleurs, Nombres, édition: Robert Laffont ⁄ Jupiter, Paris, France, 1982